المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 29-10-2006 العـــدد : 2221
الصفحـات : 17 المسلسل : 117

احذروا عروض النصب لتولي وظائف حكومية

عبدالله صادق دحلان*

الاحتراف مهنة يعمل بها أشخاص متخصصون في مجالات مختلفة، ومن أبرز المحترفين كما نعرفهم محترفو لعبة كرة القدم، وهم متفاوتون في التميز وفي المواقع داخل ملاعب كرة القدم وهناك أنواع مختلفة للمحترفين الرياضيين في الأنواع الأخرى من الرياضة التي تدخل المنافسة القوية فيها. هذه معرفتي الشخصية بالاحتراف إلا أن تطور العلم والمدنية والحضارة قابله من الناحية الأخرى تطور آخر في مجالات مختلفة إيجابية وسلبية كان من أسوئها وأخطرها الاحتراف في السرقة والغش والكذب والتحايل والاحتراف في سرقة المال العام والخاص والاحتراف في التحايل على النظام ولقد أفرزت لنا السنوات الماضية أنواعاً متعددة من الاحتراف في النصب والاحتيال من أشخاص فشلوا في حياتهم العملية وعجزوا عن الوصول إلى أهدافهم بالطرق الصحيحة والسليمة فلجؤوا إلى الاحتراف في طرق النصب والاحتيال التي يعتقدون أنها قد تساهم في اختصار الزمن للوصول إلى قمم سلطة المال والجاه التي عجزوا عن الوصول إليها في الماضي واستغلوا في ذلك حسن نوايا المجتمع السعودي وآمال وتطلعات محدودي الدخل وصغار المستثمرين فظهرت في النهاية قضايا المساهمات غير النظامية سواء العقارية أو التجارية أو مضاربات الأسهم بأموال الآخرين في ظل غياب نظام أو تنظيم لشركات تشغيل الأموال وفي ظل غياب الأجهزة الرقابية عن هذا النوع من العمل التجاري غير النظامي مع حماس واندفاع أصحاب المدخرات البسيطة لتطوير مدخراتهم وتنمية استثماراتهم البسيطة وظهرت النكسات التي مني بها بعض المحترفين في مجال تشغيل الأموال دون ترخيص نظامي وبطرق مخالفة للأنظمة والقوانين والتي انعكست سلبياً وبطرق سيئة جداً على الصغار من المستثمرين مواطنين ومقيمين مما دفع الأجهزة المعنية في الدولة إلى تسخير جميع إمكانياتها لمحاولة إرجاع الحقوق إلى أهلها بقدر المستطاع وذلك لتخفيف حجم الخسائر وتخفيف حجم المعاناة، وتم وضع ضوابط وجزاءات وتوجيه الأجهزة الرقابية لمتابعة المخالفين لضمان حقوق المستثمرين. ورغم المقولة التي يرددها البعض بأن (القانون لا يحمي المغفلين) إلا أن حق الرعاية لا يعفي الدولة من خلال أجهزتها الرقابية والقضائية من واجب حماية مواطنيها من عبث محترفي الغش والتضليل والاختلاس في المجتمع المسلم الذي يقدم حسن النوايا أولاً ويضع ثقته في الرجال وعلى وجه الخصوص الملتزمين بدينهم عملاً ومضموناً. وهذا بالفعل ما قامت به الدولة ممثلة في أجهزتها المعنية المختلفة بالتدخل وإن كان قد أتى ذلك متأخراً إلا أنه كان تدخلاً إيجابياً ساهم مساهمة كبيرة في وقف حالات التلاعب غير النظامية ومحاولة إصلاح ما يمكن إصلاحه من الآثار السلبية على المتعاملين معهم. وكما قلت في مقدمة مقالتي فإن الاحتراف في مجال الغش والنصب هو نوع من أنواع الاحتراف أضيف على ذلك أيضاً أن الاحتراف في مجال الغش والنصب له أنواع متعددة ومن أحدث أنواع الاحتراف في الغش ما يتعلق بأماني وتطلعات وأحلام البشر غير المادية وهو نوع موجه لفئة ميسورة عادة لاستغلالها مادياً وهي فئة قادرة على وضع المال لتحقيق إحدى أمانيها المعنوية في المجتمع مثل الأماني المتعلقة بالحصول على منصب رفيع، وأصبحت ظاهرة جذب اهتمام رجال الأعمال وتسييل لعابهم تجاه المناصب الحكومية ظاهرة تحتاج إلى دراسة ومتابعة ومراقبة رغم أنها تستهوي العديد من رجال الأعمال ويتطلع لها عدد كبير جداً وعلى وجه الخصوص أولئك الذين يملكون الملايين ولكنهم غير معروفين في المجتمع السعودي أو أن البعض منهم يعتقد أن تجربة الدولة في استقطاب رجال أعمال لمهام ومسؤوليات حكومية كبيرة بالإمكان أن تتكرر في المرحلة القادمة وبالتالي فإن الفرصة مفتوحة أمامه ويعتقد البعض أن من تم اختياره من رجال أعمال كان اختيارهم نتيجة علاقاتهم وصلاتهم وهو اعتقاد خاطئ ورغم ارتفاع مستوى تعليم بعض رجال الأعمال إلا أن الفكرة تسيطر على اهتمام العديد منهم، وعلى وجه الخصوص عندما يقترب موعد أي تعيينات حكومية، وفي العادة كلما اقترب موعد تشكيلات جديدة لمجلس الشورى أو مجالس المناطق تبدأ الجهود والاتصالات والمحاولات لرجال الأعمال أو من هم على نهاية الخدمة الحكومية. والحقيقة ليس عيباً لكل من يرى في نفسه الكفاءة والقدرة لخدمة بلاده أن يسعى إلى تحمل بعض المسؤوليات الوطنية رغم أنني أرى أن مسؤولية خدمة الوطن تكون من أي موقع يكون فيه الإنسان سواء في القطاع الخاص أو العام، وزيراً أو أستاذاً في الجامعة، أو رجل أعمال أو مواطناً في الخدمة العسكرية. لكن العيب في أولئك غير القادرين وغير المؤهلين لتحمل المسؤولية أو لخدمة وطنهم ولكنهم يعملون وبكل الطرق والوسائل ويطوعون كل الإمكانيات

العيب في أولئك غير القادرين وغير المؤهلين لتحمل المسؤولية أو لخدمة وطنهم ولكنهم يعملون وبكل الطرق والوسائل ويطوعون كل الإمكانيات المتاحة لهم ويحرجون ذوي القربى والعلاقة والصداقة ليصعدوا على ظهورهم ليتبوءوا مراكز قيادية...

المتاحة لهم ويحرجون ذوي القربى والعلاقة والصداقة ليصعدوا على ظهورهم ليتبوءوا مراكز قيادية ويلجأ البعض منهم إلى تسخير إمكانياته المالية لاستقطاب جهود السحرة والمشعوذين اعتقاداً منه بقدراتهم لتعيينه في إحدى الوظائف العليا مثل ما تداولته بعض الصحف عن قصة رجل أعمال خليجي صرف حوالي عشرة ملايين دولار لمشعوذ إفريقي لتولي حقيبة وزارية مهمة في دولة خليجية كما اطلعنا في الصحف السعودية في بداية شهر رمضان على قصة النصاب متحل شخصية دكتور يوهم بعض سيدات الأعمال بأن لديه علاقات قوية بأصحاب القرار في المملكة يستطيع بها تعيين سيدات أعمال سعوديات في مناصب وزارية أو في عضوية مجلس الشورى حسب توجه الدولة كما يزعم، واستطاع هذا النصاب أن يلامس جزءاً مهماً من آمال وتطلعات المرأة السعودية المتعلمة من سيدات الأعمال وغيرهن وبالفعل استطاع أن يُسقط بعضا من ذوات الطموحات ومن ذوات النوايا الحسنة في شباكه ولكنه لم يستطع أن يكمل مشواره لأن بعضهن كن أكبر من أن يتحن فرصة لأمثاله من النصابين لأن يكون

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 29-10-2006 العـــدد : 2221
الصفحـات : 17 المسلسل : 117

وسيطاً لهن مع صاحب القرار مقابل مبالغ مالية تدفع كأتعاب، مكرراً لهم نصيحتي التي أدليت بها لهم آنذاك من خلال الصحافة بأن صاحب القرار الأول في تعيين الوزراء وأعضاء مجلس الشورى هو ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين وأن القائمين على ترشيح الوزراء وأعضاء مجلس الشورى هم مجموعة من أرفع المسؤولين علماً وأمانة وخبرة يحظون بثقة ولي الأمر ولا يمكن أن يتجرأ أي نصاب محترف على الاقتراب لهذه الدائرة لأنها أرفع من أن تتعامل مع هؤلاء النصابين، وطالبت كل من يتعرض لحالة نصب مشابهة عليه التوجه إلى المسؤولين أولاً وعلى رأس قائمة الأجهزة المسؤولة وزارة الداخلية للتعرف على حقيقة هؤلاء النصابين، ومن لا يحكم عقله في تصرفاته يسهل على النصابين السيطرة عليه . إن ما دفعني اليوم للتطرق لهذا الموضوع هو طلب أحد رجال الأعمال الاستشارة مني في مشروع قدمه له صاحب أحد مؤسسات العلاقات العامة والإعلان مضمون هذا الشروع خطة لتعيينه وزيراً في التشكيلة الجديدة لمجلس الوزراء السعودي القادم قيمة هذا المشروع 25 مليون ريال يتضمن خطة لتلميعه إعلامياً من خلال تواجده الإعلامي في الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية في مقابلات ومقالات ودراسات وخطة أخرى لإقامة حفلات يدعى لها شخصيات مؤثرة في القرار ثم ترتيب زيارات للسلام على ولي الأمر وولي العهد وتوجيه الكاميرا التلفزيونية تجاهه خلال السلام واختيار المواقع القريبة في مجالس السلام وغيره من برنامج طويل في المشروع ومنها مصاريف نثرية تصل قيمتها إلى 10 ملايين ريال، انتهى زميلنا من حديثه والحقيقة كنت محبطاً جداً واحتقرت هذا المستوى من رجال الأعمال وتساءلت في نفسي ماذا يريد رجل الأعمال القادر على دفع 25 مليوناً للوصول إلى كرسي المسؤولية ؟ وهل سيعوض الـ25 مليون وهو على كرسي المسؤولية ؟ وهل كرسي المسؤولية يباع ويشترى؟ وهل كرسي المسؤولية يحقق ربحاً أكبر من عوائد الـ25 مليونا لو استثمرت استثمارا جيداً؟ وهل يستطيع أمثال رجل الأعمال هذا أن يتحملوا المسؤولية ؟ وكيف سنحترم أمثال هؤلاء المسؤولين إذا وصلوا إلى كرسي المسؤولية بهذه الطريقة ؟

انتهى الحوار وقلت لمن استشارني إنه على بوابة مشروع نصب مقدم لك بثوب جميل وجذاب ولكنه غير مضمون ولا يوجد أي ضامن لتحقيق طموحاتك ويؤسفني كل الأسف أن أرى من رجال الأعمال من يعتقد أن قيادتنا تتخذ قراراتها متأثرة بهذه المشاريع المماثلة، والأجدى بنا نحن رجال الأعمال أن نركز في مشاريعنا التنموية وبلادنا في أمس الحاجة لتوجيه استثماراتنا الوطنية إلى مشاريع تخدم تطور اقتصادنا وتسهم في زيادة نسب التشغيل للعمالة السعودية فالإنسان يُحترم بدينه وعلمه وعمله ونشاطه وبقدراته لخدمة مجتمعه فالاحترام والتقدير ينبغي أن يكون للشخص وليس للكرسي مهما كانت مرتبته، وليس بالضرورة أن يكون كل من ينجح في الأعمال الخاصة ناجحاً في العمل الحكومي. هذه نصيحتي إلى كل من يطمح أن يكون مسؤولاً كبيراً من خلال الطرق غير النظامية أو غير حضارية وكما يقال (المكان بالمكين)، (والناجحون دائماً أكبر من كراسيهم) أو كما يقال (المبدعون لا يذهبون إلى الكراسي بل هي تأتي إليهم) .

* كاتب اقتصادي سعودي
dahlan@alwatan.com.sa